مدى معرفة طلبة الجامعة بالزوايا الدينية ودورها في المجتمع الجزائري

د. صباح ساعد - جامعة بسكرة- الجزائر
أ.نورة مزوزي - جامعة بسكرة- الجزائر

الملخص :

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن مدى معرفة طلبة الجامعة بالزوايا الدينية ودورها في المجتمع الجزائري، من خلال طرح السؤالين التاليين:

1- ما مدى معرفة طلبة الجامعة بالزوايا الدينية في الجزائر ؟

2- ما مستوى معرفة طلبة الجامعة بدور الزوايا الدينية في المجتمع الجزائري ؟

وفي محاولة للإجابة عن التساؤلين السابقين تم تصميم استبانة مكونة من 22 عبارة مقسمة على محورين أساسيين أحدهما يقيس بعد المعرفة بالزوايا الدينية، والثاني يقيس البعد المتعلق بدور هذه الزوايا في المجتمع، حيث تم تطبيقه على عينة قوامها 45 طالبا وطالبة تم اختيارهم عن طريق أسلوب المعاينة الصدفية، وتم الاعتماد على المنهج الوصفي الاستكشافي.

Abstract :

this study is to reveal the state of knowledge of university students towards the Zaouïas and their role in Algerian society by asking the following questions:

1- Do the university students know about the Zaouïas in Algeria?

2- What is the level of knowledge of university students on the role of Zaouias in Algerian society

The study used the exploratory descriptive method and a questionnaire consisting of 22 questions, divided into two parts, the first measures the students' knowledge of the Zaouia, and the second measures the role of these Zaouias in the community, the questionnaire is applied on an accidental sample of 45 students.

مقدمة:

شهدت الزوايا الدينية انتشارا كبيرا في دول المغرب العربي خاصة الجزائر، إذ كانت لها مكانة هامّة وخاصّة في المجتمع نظرا للدّور العظيم الذّي قامت به عبر التاريخ على الصعيد الاجتماعي والجهادي والتعليمي. و"لقد حضي موضوع الزّوايا الدّينيّة باهتمام العلماء الأجانب المستشرقين، فألّفوا فيه الكتب ووضعوا البحوث المطوّلة، ومن هؤلاء العلماء نذكر (ايفون تيرا) ،(لوي رين) و(فيرو) وغيرهم، كما كان لعلمائنا إسهامات كبيرة في دراسة هذا الموضوع، فنشروا بشأنه العديد من البحوث والدّراسات والتّحقيقات أمثال (أحمد توفيق المدني) و(عبد الرحمن الجيلالي).[1] لما للزوايا من الفضل العظيم والدور الكبير عبر التاريخ في حماية المجتمع والمحافظة عليه، حيث ظلت لعقود من الزمن حصنا منيعا ضد المعادين والمتربصين بالدين الإسلامي وبالوطن، فحافظت على أصالة المجتمع من الانصهار في عادات الغرب وتقاليده من خلال تربية الأجيال على تعاليم الدين وتوعية أفراد المجتمع ودعوتهم للتماسك والوحدة ومقاومة التفكك والفرقة، كما كان لها الدور الفعال في تكوين الفقهاء والعلماء وحفظة القران الكريم في الجزائر، ولا تزال تضطلع بهذا الدور إلى يومنا هذا، حيث تعمل على الحفاظ على المجتمع من الانحرافات, وتعليم الأفراد بأمور دينهم ومحاربة الخرافات والأفكار التي تزج بالشباب في متاهات تجعله ينسلخ من أصالته ودينه.

أن معرفة أفراد المجتمع -خاصة الشباب بصفة عامة، والشباب الجامعي بصفة خاصة- بالزوايا الدينية وبدورها من شأنه أن يعزز اقتراب هؤلاء من هذه المؤسسات ويعزز ثقتهم بها فيلتفون حولها من اجل حمايتهم من التطرف والغلو. ولقد أشارت العديد من الدراسات إلى دور الزوايا الدينية في المجتمع، كدراسة بن لباد الغالي (2009) التي عرّفت ببعض الزوايا(التيجانية والعلوية والقادرية) وركزت على دورها التربوي والتعليمي، ودراسة الطيب جاب الله (2013) والتي تناول فيها الدور الاجتماعي، الثقافي، التربوي والتعليمي، للزوايا الدينية، وان البحث في مستوى معرفة طلبة الجامعة بالزوايا الدينية وبدورها في المجتمع الجزائري يشكل هدف الدراسة الحالية. وعليه قسمت الدراسة الحالية إلى جانبين النظري والتطبيقي وتفصيلها كما يلي:-

الجانب النظري: ويضم الإطار العام للدراسة ويحتوي على تحديد إشكالية الدراسة مع توضيح أهداف الدراسة وأهميتها، كما تضمن التعريف بمصطلحات الدراسة، واستعراض التراث الأدبي من حيث تعريف الزوايا الدينية وكذا نشأتها واهم أنواعها، وما دورها في المجتمع. وكذا الدراسات السّابقة ذات الصلة بالدّراسة الحاليّة، وبالتّالي الوقوف على ما توصل إليه البحث في هذا المجال لإبراز مكانة الدّراسة الحالية من الدّراسات السّابقة.

الجانب التطبيقي: مقسم إلى جزأين. الأول خاص بالإجراءات المنهجية للدراسة: ويتضمن منهج الدراسة وعينة الدراسة وكذا أداة الدّراسة والاساليب الاحصائية المستخدمة لتحليل بيانات الدراسة. أمّا الثاني يضم تحليل وعرض النتائج وتفسيرها.

أولا- الإطار العام للدراسة:

1- مشكلة الدراسة:

إنّ التّطور الذّي مسّ جوانب الحياة ألقى بثقله على المجتمعات العربية والإسلامية، فتسلل إلى أبنيتها ومنظوماتها الاجتماعية، الأمر الذّي جعل علماء الدّين يدقون ناقوس الخطر ويدعون إلى التمسك بالعرى الوثقى للدّين للمحافظة على القيم والأخلاق والأصالة، ذلك أن للدّين قدرة على التأثير في التصورات والمعتقدات والتّقاليد للأفراد والمجتمعات، من خلال المؤسّسات الدّينية التّي ينشئها المجتمع.

وتعتبر الزّوايا الدّينيّة أهم هذه المؤسسات والتّي عرفت انتشارا واسعا في الدّول العربيّة والإسلاميّة خاصّة في الجزائر، حيث يتّسع تواجدها في القرى والمدن وفي مختلف جهات الوطن إذ قدّر عددها سنة 1930 بـ 250 زاوية[2] وتشير آخر الإحصاءات إلى وجود 8900 زاوية.[3]

ولقد عُرفت الزوايا الدينية في الجزائر بأنها مؤسسات دينية تؤوي طلبة القران والعلم وتستقبل الزّوار الذّين يقصدونها بحثا عن الفتوى وإصلاح ذات البين، وهي بذلك عزّزت مكانتها لدى أفراد المجتمع، حيث حظيت باهتمامه واهتمام الدّولة في الآونة الأخيرة للدّور الفعّال الذي لعبته في الحفاظ على الشّخصية الوطنيّة على مرّ الحقب التّاريخيّة[4] كما كان لها

التّأثير الكبير على الحياة الاجتماعية والثّقافيّة وحتّى السّياسيّة، فلقد كانت منارة للعلم ونشر الوعي الدّيني وتصحيح العقيدة لدى أفراد المجتمع، ومأوى للفقراء والمساكين واليتامى تقوم على رعايتهم والتّكفل بهم وتعليمهم، وكانت الزّوايا ولا تزال قبلة للمجتمع لأخذ الفتوى والاستشارة في أمور الدين وفض النّزاعات، فكانوا يحتكمون إلى مشايخها كونهم محل ثقة وتقدير واحترام من المجتمع.

ولا يقتصر دور الزّوايا الدّينية في تعليم النّاس بدينهم فحسب، وإنّما في "نشر تعاليمه والحفاظ على الوطن وتربية الأجيال".[5] واستقطاب الشباب واحتوائه لحمايته من الذّين يتربصون به والزّج به في المتاهات. ويرى المختصّ في التّكنولوجيا (عثمان عبد اللّوش) أنّ الزّوايا الدينية باعتبارها موروثا ثقافيّا ودينيّا ينبغي أن يُرقمن لإحداث التّفاعل الروحي مع الشّباب ومد جسور التّواصل معه. ويؤكد الخبير الاقتصادي (بشير مصطفي) انّه على الزوايا الدينية أن تدمج أنشطتها وتطور أساليبها لتواكب احتياجات الشّباب التّي تتطور وتتغير بتغير المجتمع، و تحمل على عاتقها مسؤوليّة تعريف الشّباب بهذه الزوايا ودورها المهم في المجتمع. وعليه جاءت الدّراسة الحاليّة لتجيب على التّساؤل الرئيسي الآتي:-

- ما مستوى معرفة طلبة الجامعة بالزوايا الدّينية وبدورها في المجتمع الجزائري؟ وينبثق عن التّساؤل الرّئيسي التساؤلين الفرعيين الآتيين:

- ما مستوى معرفة طلبة الجامعة بالزّوايا الدّينية في الجزائر؟

- ما مستوى معرفة طلبة الجامعة بدور الزّوايا الدذينية في المجتمع الجزائري؟

2- أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- التعرف على مدى معرفة طلبة الجامعة بالزّوايا الدّينيّة بالجزائر.

- التّعرف على مستوى معرفة طلبة الجامعة بدور الزوايا الدّينية في المجتمع الجزائري.

3- أهمية الدراسة: تكمن أهميّة الدّراسة في الآتي:-

- تسعى الدّراسة الحالية إلى إثراء التراث الأدبي من خلال نتائج دراسة ميدانية جديدة تخص مستوى معرفة الشباب الجامعي بالزوايا الدينية ودورها في المجتمع الجزائري.

- قد تفيد هذه الدراسة القائمين على المؤسسات الدينية بصفة عامة والزوايا بصفة خاصة معلومات تساعد في تطوير آليات تفعيل دور الزوايا بما يتماشى وتغيرات المجتمع المتسارعة.

- قد تلفت هذه الدراسة انتباه الجهات الوصية إلى ضرورة البحث عن آليات التعريف بالزوايا الدينية على مستوى الشباب الجامعي بصفة خاصّة وبقيّة أفراد المجتمع بصفة عامة، ونشر الوعي بأهميّة الدّور الذي تلعبه.

ثانيا- التراث الأدبي والدراسات السّابقة:

تعتبر الزّوايا الدّينيّة احدي مؤسسات التّنشئة الاجتماعيّة التّي تعنى بتربية الأجيال تربية روحية، من خلال تعليمهم تعاليم الدّين الإسلامي وترسيخ الانتماء إلى الوطن والمحافظة عليه، ولا يقتصر نشاطها على التّعليم وإنّما تقدّم المساعدات لذوي الحاجة من فقراء ومساكين وأيتام والتّكفل بهم، وسيتطرق في هذا المقام إلى تعريف الزّوايا الدّينيّة ونشأتها، وما دورها في المجتمع، وكذا أنواعها في الجزائر.

1- تعريف الزوايا الدينية:

يمكن تعريف الزوايا من الناحية اللغوية والاصطلاحية كالآتي:-

1-1- لغة: الزّوايا جمع زاوية من فعل زوى أي انعزل، لأجل ذلك اختار المتصوّفة والمرابطين الانزواء بمكانها للتّعبّد والتّأمل.[6]

1-2- اصطلاحا: تعرف الزّوايا الدّينية بأنّها أبنيّة ذات طابع ديني وثقافي يتعبد فيها الشيخ، ويعتكف، يخدمه متطوّعون نذروا أنفسهم لخدمة الزّاوية. ويلتف حول الشّيخ مريدون يتعلمون طريقته، وتوفر الزّاوية كل متطلبات الطلبة المقيمين بها، كما تستقبل

الوافدين إليها من المحبين والزوار، وتطعم المسافرين وأبناء السبيل.[7] أمّا (قسطاني) فيعرّفها بأنّها:"مؤسّسة تواصل بين الأفراد والجماعات، فهي المؤسس الثقافي والأمني والديني للأفراد والجماعات".[8]

يشير التّعريفين إلى أنّ الزّاوية مؤسّسة اجتماعيّة وثقافيّة توفّر التّعليم الدّيني وتقدّم خدمات اجتماعيّة لذوي الحاجة من مسافرين وعابري السّبيل، وتعدّ مدرسة تضمن تعليما دينيّا كما تضمن التّواصل بين الأفراد والجماعات وتحافظ على سلامة وأمن المجتمع، من خلال تعليم ديني متكامل ونشر الوعي الروحي بين أفراد المجتمع.

2- ظهور الزّوايا الدّينيّة:

إن الحديث عن ظهور الزّوايا الدّينية يأخذنا إلى الحديث عن الصّوفية والزّوايا في عهد النّبي عليه الصّلاة والسّلام، إذ لم تكن الصّوفية والزّوايا موجودة، فما عُرف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتصوفة، وما اتّخذوا أماكن للعبادة أصبحت مزارات ومقاصد يقصدها النّاس آن ذاك بل"عُرفوا بالعباد والزهاد والسّياحيّن وما قيل لأحد منهم صوفي"[9]

وتعود فكرة إنشاء الزّوايا الدّينية إلى الرّباطات(جمع رباط) وهو مكان مخصّص للاعتكاف والجهاد، والتّي انتشرت في أواخر الفتح الإسلامي لشمال إفريقياّ واستمرّت إلى الحكم ألمرابطي. ثمّ أخذت الزّوايا تحل محل الرباطات تدريجيّا، فتطوّرت مهامها واتسعت على يد الصوفيّة، فجمعت بين العبادة والتّعليم والإصلاح والجهاد، ثم انتشرت في القرن 13 م في الجزائر، فلم يخلو ريف ولا مدينة ولا قمة جبل من زاوية.[10] وما أن حل القرن 18 م حتى انتشرت أوسع من ذي قبل.[11] وتعد زاوية الشيخ (سعادة) الموجودة بالقرب من دائرة طولقة أول زاوية ظهرت في الجزائر، ثم بدأت في الانتشار الواسع بين القرن 15 م و 16 م.[12] ويشير بعض المؤرخين الآخرين إلى أن أقدم رباط أنشأ في القرن 11 في بونة بولاية عنابة على يد الصوفي (مروان بن محمد الأندلسي) وهو الآن يسمى بمسجد بونة.[13]

3- دور الزوايا الدينية في الجزائر:

لعبت الزوايا الدّينية دورا هامّا في المجتمع الجزائري منذ أن ظهرت إلى اليوم، فكان لها التّأثير الكبير في الحياة الاجتماعية والثقافية، من خلال ما تقدّمه لأفراد المجتمع من تعليم وتوعيّة واستشارات دينية، حيث يصفها بعض الباحثين في هذا المجال بمؤسسة المسجد ومؤسسة المدرسة.[14] ويتمثل دور الزّوايا الدينية في الأتي:-

3-1- الدور الديني للزوايا

تعتبر الزوايا الدينية إشعاع ديني ومنابر الهداية، فهي ترسخ مبدأ التّمسك بالدّين امام انتشار البدع والخرافات في المجتمع. ويرى (عبد القادر حملاوي)[15] أن الدور الديني للزوايا يتمثل في:-

- تحفيظ وتعليم للقران الكريم.
- احتضان اللغة العربية.
- إقامة حلقات الذكر والعلم.
- مساعدة الذين ظلّوا الطريق خاصة الشباب الذّين أغوتهم أفكار الفاسدين والمتطرفين.

ويضيف(صلاح، ص 179) إلى ما سبق أن دور الزوايا يكمن في:-[16]

- نشر الدين الإسلامي وتعاليمه وهو الدور الأساسي منذ أن ظهرت، حيث كان شيوخ الزّوايا يرتحلون إلى(السّودان) و(الغابون) وبعض أجزاء آسيا أمثال الشّيخ التّيجاني.
- تصحيح العقيدة لدى أفراد المجتمع.
- إحياء وتجديد الدّين.

3-2- الدور الاجتماعي للزوايا:

تمثّل الزّوايا حصونا منيعة ودروعا واقية تحفظ للأمة هويتها وأصالتها، وتعمل على تماسك وحدتها أمام كل أشكال الفرقة والتّشتت، كما أنّها تتصدى للجهل وتقاوم الأميّة بين أفراد المجتمع، وتساعد المحتاجين ماديا بالتّصدق عليهم بما يرد إليها من مداخيل الأوقاف

والاحباس كالأراضي وغابات الزيتون بمنطقة القبائل، وغابات النّخيل بالجنوب والعقارات وكذا الهبات والتّبرعات.[17] ومعنويا بتعليمهم، ويتمثل الدور الاجتماعي للزوايا الدينية في:[18]

- مقاومة الخرافات والعادات والتقاليد التي لا تُمتّ إلى الدين بصلة.
- محاربة الجهل والأمية بترسيخ قيمة العلم ومنافعه.
- استقبال الناس لطرح قضاياهم.
- إبرام الصلح بين الجماعات وإصلاح ذات البين.
- تقدم فتاوى للناس لتنظيم شؤون حياتهم.
- إيواء المسافرين وعابري السبيل وإطعام الفقراء، الأمر الذي أكّده عن الزّاوية العلويّة المتواجدة بولاية مستغانم، والتي كانت تقدم مساعدات للمحتاجين خارج حدود الجزائر مثل مالي والسنغال.
- إنشاء مراكز تابعة للزّوايا موجهة للشّباب يتلقون فيها تكوينا في مختلف الصّناعات وكذا الإعلام الآلي والميكانيكا لضمان مستقبل مهني يحول دون تفكيره في الهجرة خارج وطنه.[19]

3-3- الدور الثقافي للزوايا:

تعد الزوايا الدينية موروث حضاري للمجتمع في عمارتها أو في حفاظها على العادات والتّقاليد والأعراف التّي تحكم المجتمع والتّي تتفق والشّريعة الإسلاميّة، حيث ينتقل هذا الإرث المادي والمعنوي من جيل إلى آخر، كإحياء المناسبات الدينيّة التّي تستقطب المريدين والمحبين والزوّار في جو أخوي يعمّه الفرح والسّرور، فتقام الولائم والاحتفالات، والجلسات الشّعرية في مدح النّبي محمد عليه الصلاة والسلام.[20]

- كما تنظم الزوايا الدينية ملتقيات ومحاضرات في الدعوة إلى الإسلام والتعريف به، وكان لها الدّور الفعّال لإرساء معالم الإعلام الإسلامي، أمثال الزاوية العلوية، حيث أنشأ شيخها عدلان خالد مجلة الرسالة باللّغة العربيّة ومجلة أحباب الإسلام باللّغة الفرنسية في باريس.
- طبع الكتب والرسائل الدّينية باللّغتين العربيّة والفرنسية للأجانب.[21]

3-4- الدور التعليمي للزوايا:

إن تأسيس الزّوايا الدّينية يقوم في الأساس على التّربية الرّوحيّة والدّينية إضافة إلى هذه المهمة فإنّها تضطلع بمهمة تعليميّة لتمنح الطلبة المتخرّجين شهادة إمام أو مدرس قرآن، ومن العلوم التّي تدرّسها الزّوايا:[22]

- علم القرآن والتفسير.
- علم الحديث: كونه مصدرا أساسيّا في تشريعات النّاس وفهم أحكام القرآن.
- الفقه: باعتباره جملة القواعد والأحكام الشّرعيّة المستخرجة من الكتاب والسّنة لتنظيم حياة النّاس الدّينيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة.
- اللغة وما ارتبط بها من علوم كالنحو والصرف.
- الشعر وأغراضه.:
- التاريخ: لارتباطه بالتّراجم والأنساب والأديان، فهو يمثل وعاء يحفظ أخبار وسيّر الصوفيّة.

4- أنواع الزّوايا الدّينية في الجزائر:

إنّ الانتشار الواسع للزّوايا الدّينية في الجزائر نتج عنه تعدد أنواعها، حيث يشير (صهيب قمرة) الخبير في شؤون الزّوايا أنّه توجد أنواع من الزوايا الصّوفية في الجزائر وهي كالآتي:-[23]

4-1- زوايا المشايخ أو الطرق الصوفية:

وهي الزّوايا التّي يملكها شيخ ويتصرف فيها كما يشاء، حيث يعيش وعائلته من مواردها التّي تصل إليها عن طريق التّبرعات والهبات. وأصحاب هذا النوع من الزّوايا عادة ما يكونون أصحاب طريقة يتّبعه مريدون ويسمّون الإخوان. ويرث هذه الزّوايا واحدا من عائلة الشيخ بعد وفاته، إمّا عن طريق وصيّة أو تختاره العائلة. ومن أمثلة هذه الزّوايا: زاوية علي بن عمر بدائرة طولقة، زاوية الهامل ببوسعادة، زاوية الحملاوي بقسنطينة، وزاوية بالكبير بولاية أدرار.

4-2- زاوية المرابطين:

هي زوايا ليس لها طريقة صوفية ولا مريدين، وهي ملكيّة جماعية قائمة على الهبات والتّبرعات، ولا يحق للمرابطين من أحفاد مؤسسها الاول أن ينتفعوا بها بل توجه الى الزاوية وطلبة العلم.

4-3- زاوية الطلبة:

تختلف هذه الزوايا عن غيرها من الزّوايا في أنّ الطلبة هم المسؤولون عنها وتسيير شؤونها داخليا وخارجيّا، فهي لا تخضع لشيخ أو مرابط إنما لقانون الزّاوية. وتعتبر زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي المتواجدة في دائرة عزازقة بولاية تيزي وزو والتي تأسست سنة 1635 م.

4-4- الزوايا المنسوبة:

وهي زوايا تنسب إلى شخص ميت يقدّسه عامّة النّاس، حيث يكون ضريحه داخل الزاوية يقصده الزّوار للزيارة فقط.

وخلاصة لما سبق كانت الزّوايا ولا تزال منبعا للتّربية الروحيّة والدّينية، والسدّ المنيع للشّخصية الوطنيّة حيث حافظت على هوية المجتمع الجزائري وعلى ثوابته وأصالته، وتصدت لنار الفتنة التّي لطالما هددت ولا تزال تهدد تماسك المجتمع ووحدة الأمة، ظلت لقرون تعلم تعليم الدّين الإسلامي، ولقد أكّد (كلود[24]،ص33) أن: "الدّين يؤكد الاستمرارية بين الماضي والحاضر ويؤكد على وحدة الجماعة وانسجامها، ويستخدم كوسيلة للتعريف بهوية شخصية هذه الجماعة".

ولم يقتصر دور الزّوايا الدينية على الجانب الديني والاجتماعي من المجتمع بل تعدّاه إلى التعليم، فتخرج منها الدعاة والأئمة ومدرسي القرآن، لذا ركزت في مناهجها التّعليميّة على علوم القرآن والعلوم الشرعية، الأمر الذّي جعل البعض من المهتمين بموضوع الزّوايا الدينية يقترحون تعليم اللغات والآداب والرياضيات والعلوم الأخرى، وأنّ تطور من برامجها وطرق تدريسها لتواكب التطورات السريعة التي يتأثر بها المجتمع.[25]

5- الدّراسات السّابقة:

مع انتشار الزوايا الدينية واتساع حدود دورها، ظهرت العديد من الدراسات التي تناولت التعريف بالزوايا ودورها في المجتمع، وسيتم التركيز هنا على الدراسات التي تناولت الزوايا ودورها في المجتمع، ونستعرضها كما يلي:-

5-1- دراسة بن لباد الغالي (2009) والتي هدفت إلى التعريف بالزوايا الدينية في الغرب الجزائري (التيجانية والعلوية والقادرية) ودورها في المجتمع، حيث اعتمد في دراسته على الملاحظة بالمشاركة والمدونات التاريخية التي تتعلق بالزوايا والتصوف، كما استخدم الباحث المنهج المماثل لمعرفة التوافق والتجانس بين الزوايا التي شملتها الدراسة:

- الزاوية التيجانية المتواجدة في مدينة ماضي والتي تبعد عن مدينة الاغواط ب7 كم.

- الزاوية العلوية المتواجدة بمستغانم

- الزاوية القادرية المتواجدة بمعسكر وتوصلت الدراسة إلى أن الزوايا مؤسسات فضاء ثقافيا وروحيا تنشأ نشأ طيبا وفعالا في الحياة الاجتماعية ولكن عليها تطوير مناهج التربية والتعليم التي تنتهجها.

5-2- دراسة درام الشيخ (2013) والتي هدفت إلى معرفة النظم التعليمية في الزوايا، فكانت زاوية الهامل بنواحي مدينة بوسعادة أنموذجا للدراسة، حيث اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الاستكشافي، واعتمدت في جمع البيانات على الوثائق والسجلات الموجودة في مكتبة الزاوية وعلى المذكرات الشخصية لمشايخ الزاوية، كما أجرت مقابلات مع بعض الشخصيات التي لها علاقة بالموضوع. وخلصت الدراسة إلى أن دور الزاوية لم يقتصر على الجانب الاجتماعي والثقافي بل يتعداه إلى التّعليم.

5-3- دراسة طيب جاب الله (2013) والتي هدفت إلى معرفة دور الطرق التصوف والزوايا في المجتمع الجزائري، وخلصت الدراسة إلى أن الزوايا الدينية ساهمت في نشر تعاليم الدين الإسلامي وترسيخ قواعد اللغة العربية.

من خلال عرض هذه الدراسات نجدها اختلفت من حيث الهدف فمنها ما ركّز على التعريف بالزوايا الدينية ومدى التوافق والتجانس مع بعضها البعض كدراسة(بن لباد، 2009)، ومنها من ركّز على النظم التعليمية بالزوايا الدينية ومناهجها التعليمية على وجه الخصوص، بالإضافة إلى الكشف عن الدور الذي تلعبه هذه الزوايا الدينية كدراسة(الشيخ، 2013)، كما تناولت الدراسة الاخيرة مدى مساهمة الزّوايا الدينية في نشر تعاليم الدين الاسلامي، من خلال معرفة دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع كدراسة(جاب الله، 2013). وتتشابه الدراسة الحالية مع هذه الدراسات من حيث أنها تهدف إلى التعريف بالزوايا الدينية، وكذلك الدور المنوط إليها، إلا أنها تختلف معها في الجانب الاجرائي خاصة حيث أن الدراسة الحالية تسعى لتحقيق أهدافها من خلال وجهة نظر طلبة الجامعة واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات، في حين الدراسات السابقة سعت إلى استقصاء الدور وكذا التعريف بالزّوايا من خلال الملاحظات والمقابلات وغيرها.

ثالثا- الجانب الميداني للدّراسة:

1- الإجراءات الميدانيّة للدّراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة تم إتباع الخطوات التّاليّة:-

1-1- منهج الدراسة:

تسعى الدراسة الحاليّة إلى التعرف على مستوى معرفة طلبة الجامعة بالزّوايا الدّينية ودورها في المجتمع الجزائري، ومن أجل تحقيق هذا الهدف اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الاستكشافي الذي يعرّف على أنّه:" منهج يستخدم للكشف عن آراء النّاس واتّجاهاتهم نحو موقف معيّن، كما يستخدم أيضاً للوقوف على قضيّة محدّدة، تتعلّق بجماعة أو فئة معيّنة".[26]

1-2- حدود الدراسة:

أ) الحدود الموضوعية: تقتصر الدّراسة الحالية على البحث في مستوى معرفة طلبة الجامعة بالزوايا الدينية ودورها في المجتمع الجزائري.

ب) الحدود المكانية: اقتصرت الدّراسة في جامعة محمد خيضر – بسكرة-

ج) الحدود الزمنية: أجريت الدّراسة الحالية خلال شهر فيفري وشهر مارس من السنة الدراسيّة 2016- 2017

د) الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة الحالية على طلبة الجامعة ذكور وإناث من مختلف التخصصات العلمية.

1-3- عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من 45 طالبا جامعيا وطالبة من جامعة بسكرة ومن مختلف التخصصات العلمية، وتم اختيارها عن طريق الصدفة.

1-4- أدوات الدراسة:

للإجابة عن تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها، تم استخدام استبانة تقيس مستوى المعرفة بالزوايا الدينية ودورها في المجتمع الجزائري، ولقد قامت الباحثتان بإعداد الاستبانة وذلك بع الاطلاع على التراث الأدبي، في مجال الزوايا الدينية والطرق الصوفية، حيث اشتملت على 22 عبارة موزعين على بعدين:

- **البعد الأول:** المعرفة بالزوايا الدينية ويضم 8عبارات يجاب عنها ضمن بديلين(نعم/لا)، تضمنت اسئلة فرعية في حالة الإجابة بنعم وذلك لتأكيد الاجابة على العبارة الرئيسية.

- **البعد الثاني:** المعرفة بدور الزوايا الدينية ويضم 14 عبارة يجاب عنها ضمن ثلاث بدائل وهي(موافق، لا أدري، معارض)

حيث تعطى درجة1 على البديل معارض. ودرجة2 على البديل لا أدري، أمّا البديل موافق فدرجته3. وتفسر الدرجة علة أحد البدائل الثلاث من خلال استخراج طول فئة

العبارة/عدد البدائل. ومنه يكون لدينا 3-1/3= 0.66. وبعد إضافة هذه القيمة لكل بديل نتحصل على المحك التالي لتفسير الدرجة على البدائل كالاتي:

البديل محايد[1-1.66]، البديل لا أدري[1.67- 2.33]، البديل موافق [2.34-3].

وعليه فإن كل متوسط حسابي يتحصل عليه من خلال استجابات أفراد العينة سيتم تفسيره استنادا على هذا المحك.

2- عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

2-1- عرض نتائج الدراسة:

2-1-1- عرض النتائج المتعلقة بالتساؤل الاول: والمتمحور في ما مدى معرفة طلبة الجامعة بالزوايا الدينية؟ وللإجابة على هذا التساؤل تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية لكل سؤال من أسئلة المحور الأول كما توضحها الجداول الموالية:-

جدول رقم(1) يبين التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة على السؤال الأول

العبارة	نعم		لا			م
	ت	%	ت	%		
هل تعرف أقدم زاوية دينية	7	15.55	38	84.44		0.15
ماهي:	التجانية	الزيتونة	المحمدية	القادرية		مج
التكرارات	2	2	2	1		7
مكان وجودها	الوادي 2	/ /	/ /	1	المدية	3
متى تأسست	1871 1	//	//	///	//	1

من خلال الجدول أعلاه نجد أن 7 أفراد استجابوا بنعم حول السؤال المتعلق بأقدم زاوية دينية وذلك بنسبة 15.55 % في حين نجد أن ما نسبته 84.44% استجابوا بلا، وحول السؤال الفرعي للسؤال الأول المتمثل في ذكر هذه الزاوية توزعت الاستجابات السبعة بين التجانية والزيتونة والمحمدية والقادرية. وفي ما يخص مكان وجودها ذكر اثنان

بأنها في الوادي واستجابة تقر بأنها في المدية. ومن بين جميع المستجيب ذكر أحدهم أنّ سنة التأسيس هو 1871.

نستنتج من الاستجابات السّابقة انّ جميع افراد العينة لا يعرفون الاجابة الصّحيحة على السّؤال المتعلق بأقدم زاوية دينية، فعلى الرغم من أن حوالي 15.55 استجابوا بنعم، إلا عند تفحص استجاباتهم على الأسئلة الفرعية نجدهم يتأرجحون بين اربعة زوايا التيجانية والزيتونة، المحمدية والقادرية. إلا أن الكتابات تشير اي أن أقدم زاوية هي: زاوية سعادة• بالقرب من مدينة طولقة. وذلك حين اوعز أهل طولقة بالقبض عليه، فخرج منها وبنى في أنحائها زاوية نزل بها هو وأصحابه. ثم جمع جميع أصحابه المرابطين وكان يسميهم السنية، وزحفوا إلى بسكرة وحاصروا ابن المزني سنة 703 وقطعوا نخيلها، وامتنعت عليهم فرحلوا عنها. ثم أعادوا حصارها سنة 704. وامتنعت. ثم انحدر أصحاب سعادة من الزواودة إلى مشاتيهم سنة 705. وأقام المرابط سعادة بزاويته من زاب طولقة. وجمع من كان اليه من المرابطين

المتخلفين عن الناجعة، وغزا مليلي وحاصرها أياما... وكانت بينهم جولة فقتل فيها سعادة.[27]

وعليه يمكن القول أن جميع أفراد العينة لا يعرفون بالفعل أقدم زاوية دينية، حتى من بين الذين استجابوا بنعم، حيث وبالرجوع إلى استجاباتهم على الأسئلة الفرعية نجدها خاطئة.

جدول رقم(2) يبين التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة على السؤال الثاني

العبارة	نعم		لا		م
	ت	%	ت	%	
هل تعرف الاصل الذي قام عليه انشاء الزوايا	15	33.33	30	66.66	0.33

الاستجابات الفرعية للسؤال	ت	%
تحفيظ القران الكريم	9	39.13
التفقه في الدين	6	26.08
القضاء على الجهل ومحو الأمية	3	13.04
التصوف	2	08.89
محاربة الشعوذة والخرافات	2	08.89
تعليم مبادئ اللغة العربية	1	4.34
مجموع الاستجابات المتكررة	23	100

من خلال بيانات الجدول أعلاه والمتعلّقة بالتساؤل الثاني والذي ينص على الأصل الذي قام عليه إنشاء الزوايا الدينية، نجد أنّ 15 طالبا بنسبة 33.33 % من مجموع 45 طالبا، في حين نجد أنّ 30 طالبا أي بنسبة 66.66% بمتوسط حسابي قدر بـ 0.33. ولقد تباينت الاستجابات حول الأصل الذي قامت عليه الزوايا الدينية وتمركزت اكبر نسبة للاستجابات في تحفيظ القرآن الكريم بنسبة 39.13% من مجموع الاستجابات، ثم التفقه في الدّين وذلك بنسبة 26.08%، ومنها القضاء على الجهل ومحو الأمية، ومنها ما يرى أنها قائمة للتصوف، وكذا محاربة الشعوذة والخرافات، كما ذكر أحد الطلبة أنها قامت على أساس تعليم مبادئ اللغة العربية.

ولقد جاء في التراث الادبي أنّ الأصل الذي قام عليه إنشاء الزوايا هو الرباطات مكان للاعتكاف والجهاد. والرباطات (جمع رباط) وهو مكان مخصص للاعتكاف والجهاد، والتي انتشرت في أواخر الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا واستمرت إلى الحكم ألمرابطي، ثم أخذت الزوايا تحل محل الرباطات تدريجيا، فتطورت مهامها واتسعت على يد الصوفية

فجمعت بين العبادة والتعليم والإصلاح والجهاد، ثم انتشرت في القرن 13م في الجزائر، فلم يخلو ريف ولا مدينة ولا قمة جبل من زاوية، وما أن حل القرن 18م حتى انتشرت أوسع من ذي قبل. وبالرجوع إلى استجابات أفراد العينة نجد جلّها ركزت على المفهوم الحديث للزوايا إن صح القول، ولم تذكر أيا منها الأصل الذي قامت من أجله وهو الاعتكاف والجهاد.

جدول رقم(3) يبين التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة علىالسؤال الثالث

العبارة	نعم		لا		م
	ت	%	ت	%	
هل تستطيع ان تقدم تعريفا بسيطا للزاوية	26	57.77	19	42.22	0.57
الاستجابات الفرعية للسؤال:محتوى التعريف	ت	%			
تعليم الدين ونشره في كافة ربوع الوطن	7	16.66			
مكان للعبادة وتعليم القران والفقه والسنة النبوية	19	45.23			
تعليم مبادئ القراءة والكتابة	3	7.14			
تقديم دروس دينية	1	2.38			
مذهب وطريقة تصوفية ذات مبادئ اسلامية واسعة	2	4.46			
نشر التوعية ومحاربة الفساد والجهل والدجل	5	11.98			
نشر الاخلاق الفاضلة بين الناس	2	4.46			
نسخة مقلدة عن المسجد حاربها ابن باديس ومالك بن نبي	1	2.38			
مكان يحل محل المسجد	2	4.46			
مجموع الاستجابات المتكررة	42	100			

من خلال الجدول أعلاه يبين استجابات أفراد العينة على السؤال المتعلق بتقديم تعريف بسيط للزاوية الدينية، حيث نجد أن ما نسبته 57.77% حاولوا تقديم تعريف، واتفقت معظم الاستجابات على أنّها مكان للعبادة وحفظ القرآن والتفقه في الدين، وهذه العبارة تكررت بنسبة 45.23% من المجموع الكلي للتكرارات والمقدر بـ 42 تكرارا.

تلاها التعريف الذي يرى أنّها مكان لتعليم الدّين ونشره في كافة ربوع الوطن بنسبة16.66%، كما قدرت النسبة المئوية بـ 11.98% التي ترى أنها مكان لنشر التوعية ومحاربة الفساد والجهل والدجل. وتوزعت باقي الاستجابات بين نشر الاخلاق والفضيلة، مكان يحل محل المسجد، تعليم مبادئ القراءة والكتابة وتقديم الدروس الدينية.

ولقد تعددت التعاريف للزوايا الدينية إلاّ أنه يمكن القول أنها: "تركيب مؤسساتي لثلاث مستويات، يبتدئها المستوى المذهبي أو الطريقة(أي الطريق المرسوم للاتباع من طرف شيخ الزاوية في صيغة أوراد وأذكار وأحزاب). وهذا المستوى الغائب من خلال استجابات افراد العينة. أما المستوى الثاني هو المستوى التنظيمي أو الطائفة أي الطريقة وقد اتخذت شكلا منظما يحدد العلاقات بين المريدين فيما بينهم وكذا بشيخهم، مثلما يسمح بتحقيق التواصل وضمان الوحدة وإن تباعدت الأمكنة والأزمنة. وهذا يتفق إلى حد ما مع ما ورد في أحد استجابات أفراد العينة للزاوية الدينية من أنها مذهب وطريقة تصوفية ذات مبادئ إسلامية واسعة. ويختتمها المستوى الميداني أو الزاوية أي الوجود المادي في المكان والزمان لكل من الطريقة والطائفة. ولهذا السبب وحسب(الزاهي،2011،ص6) يغلب اصطلاح الزاوية على الاصطلاحات الأخرى أي على الطريقة والطائفة، فمن دون زاوية أي من دون تحقق ميداني للطريقة لن يستطيع الشيخ وأتباعه تحقيق مقاصدهم. إنّ الزّاوية تشكل في هذا السياق المؤسسة والإطار المركّب من طريقة منظّمة ومجسّدة في الواقع. وفي مجال هذا التجسيد تظهر مدى قوة أو ضعف الطريقة ثم مدى فعاليتها أو ضعف بنائها التنظيمي أو مدى قوة أو ضعف شيخها ومستوى احترام وطاعة مريديها ومدى نفوذ واتساع حقل تأثيرها.

إلا انه هناك إشارات أخرى وهو المرجح أنّ أقدم زاوية هي زاوية بونه بعنابة، والمعروفة برباط مروان البوني، أسسه أبو عبد الملك الأندلسي الأصل، سكن بونة(عنابة) وكان من الفقهاء المتفنّنين، مات قبل الاربعين والاربعة مئة بعنابة ودفن بها وقبره من أشهر المزارات في الشرق الجزائري.

جدول رقم(4) يبين التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة على السؤال الرابع

العبارة	نعم		لا		م					
	ت	%	ت	%						
هل لديك معلومات حول مصادر تمويل الزوايا الدينية	20	44.44	25	55.55	0.44					
الاستجابات الفرعية للسؤال: ذكر مصادر التمويل	الدولة	المداخيل	الوزارة الوصية	التبرعات والهبات	البلدية	الاشتراكات	الجمعيات الخيرية			
مجموع الاستجابات= 34	5	1	4	17	1	3	3			

نلاحظ من خلال الجدول رقم(4) أن ما نسبته44.44% من مجموع أفراد العينة استجابوا بنعم، أي أنهم يعلمون مصادر تمويل الزوايا الدينية، وأكثر العبارات ورودا حسب ما جاء في استجابات أفراد العينة هو أنها تتمثل في التبرعات والهبات، بتكرار 17 من مجموع 34 تكرارا، وذلك بنسبة20.58% تليها الدولة حيث تكرّرت بنسبة14.70% كما تباينت الاستجابات حول مصادر التمويل الأخرى من الجمعيات الخيرية، الاشتراكات، الوزارة الوصية، والبلدية.

جدول رقم(5) يبين التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة على السؤال الخامس والسادس

العبارة	نعم		لا		م
	ت	%	ت	%	
هل تعرف كم عدد الزوايا الدينية	1	2.2	44	97	0.022
ذكر اسماء بعض الزوايا الدينية					

علي بن عمر	العلاوية	سالم	العزازلة	التيجانية	العثمانية	القادرية	الرحمانية	الحمدية	الجيلالية	الزيانية	المجموع
2	1	1	1	15	9	18	6	5	1	1	54

يتبين لنا من خلال بيانات الجدول أعلاه والمتعلقة بالسؤال الخامس والذي مفاده: هل تعرف عدد الزّوايا الدينية بالجزائر، جاءت نسبة 97 % من الطلبة أنهم لا يعرفون عددها ولو بالتقريب، في حين نجد طالبا واحد أجاب بنعم وذكر بأن عدد الزوايا هو حوالي 120 زاوية. ولقد عرفت الزوايا الدينية انتشارا واسعا في الدّول العربيّة والإسلاميّة خاصّة في الجزائر، حيث يتّسع تواجدها في القرى والمدن وفي مختلف جهات الوطن إذ قدّر عددها سنة 1930 بـ 250 زاوية. وتشير آخر الإحصاءات إلى وجود تحصي الجزائر أكثر من 380 زاوية لها أربعة آلاف مدرسة قرآنية، يتبع مريدوها طرقا صوفية متعددة أشهرها القادرية والرحمانية والعلوية والبلقايدية والتيجانية المنتشرة في العديد من دول العالم، ويتبعها أكثر من 350 مليون شخص عبر العالم...[28]

وفي ما يخص السؤال السادس حول ذكر أسماء بعض الزوايا نجد أن أشهر الزوايا لدى أفراد العينة هي الزاوية القادرية حيث تكررت 18 مرة أي بنسبة 33.33% من مجموع التكرارات المقدر عددهم بـ54 . تليها الزاوية التيجانية بنسبة 27.77% ثم الزاوية العثمانية بنسبة 16.66%. ويمكن تفسير هذه النتيجة من أن معظم أفراد العينة من مدينة

بسكرة والوادي ومن ثم متغير المدينة هو الذي جعل بعض الزوايا تحوز على تكرارات عالية وبفارق كبير بينها وبين بعض الزوايا الأخرى كالزاوية الجيلانية، والرحمانية، والزيانية وغيرها.

ويشير التراث الأدبي إلى أنّ أقدم الزوايا زاوية وضريح عبد الرحمن الثعالبي، وزاوية ولي دادة، وزاوية عبد القادر الجيلالي وزاوية سيدي محمد الشريف... وغيرها كثير من الزوايا في الجزائر العاصمة، ويمكن ذكر زوايا أخرى. في مدينة قسنطينة و نواحيها قائمة طويلة أخرى بلغت حسب بعض الإحصاءات ست عشرة زاوية، فهناك زوايا وخلوات سيدي الكتاني وسيدي المناطقي وغيرها ، كما كانت للعائلات الكبيرة بالمدينة زواياها مثل زاوية أولاد، وكانت هناك زوايا خاصة بالأتراك والكراغلة مثل زاوية رضوان خوجة، وفي نواحي قسنطينة اشتهرت زاوية الحسن بن أبي القاسم بن باديس: (ت 787هـ) أسسها الشيخ حسن بن أبي القاسم بن باديس ـ وأسرة ابن باديس من أكبر الأسر العلمية والدينية بقسنطينة ـ الذي كان من مشايخ الطريقة القادرية التي أخذها عن شيخه صلاح الدين العلائي ببيت المقدس. عرفت شهرة كبيرة، توفي الشيخ بن باديس سنة787 هـ ودفن بزاويته .

وقد اشتهرت أيضا تلمسان ونواحيها بزواياها و أضرحتها ومشاهدها نذكر منها زاوية سيدي الطيب، وزاوية سيدي بومدين وزاوية محمد السنوسي، وزاوية أحمد الغماري وضريح سيدي الحلوي الأندلسي...، وتعتبر منطقة زواوة وبجاية من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا، فقد تصل فيها إلى خمسين زاوية، نذكر منها زاوية تيزي راشد، وزاوية الشيخ محمد التواتي ببجاية وزاوية الأزهري بآيت إسماعيل، وزاوية ابن على الشريف بآقبو وكذلك سيدي منصور بآيت جناد وغيرها.. وهي كلها زويا اشتهرت بنشر التعليم وتخريج أجيال من المتعلمين.

جدول رقم(6) يبين التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة على السؤال السابع والثامن

العبارة	نعم		لا		م
	ت	%	ت	%	
هل سبق وان طلبت فتوى من شيخ زاوية	6	13.33	39	86.66	0.13
هل تتردد على الزوايا الدينية من حين لأخر	7	15.55	38	84.44	0.15

يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه أنه بالرغم من قلة الاطلاع الواسع حول الزوايا الدينية إلا أنه وبتفحص الاستجابات نجد 6 طلاب يصرحون بأنّه سبق لهم وأن طلبوا فتوى من شيخ زاوية، وهذا ما يبرر من أنهم يترددون بين الحين والأخر على الزوايا الدينية.

2-1-2- عرض نتائج التساؤل الثاني: والذي مفاده ما مدى معرفة الطلبة الجامعيين بدور الزوايا الدينية؟ للإجابة عن هذا التساؤل تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والجدول الموالي يوضح ذلك:

جدول رقم(7) يبين التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة على التساؤل الثاني

الرقم	موافق		لا ادري		معارض		المتوسط	الانحراف	الرأي
	ت	%	ت	%	ت	%			
9	20	42.22	15	33.33	10	22.22	2.24	0.79	لا ادري
10	7	15.55	16	35.55	22	48.88	1.66	0.73	معارض
11	32	71.11	6	13.33	7	15.55	2.55	0.74	موافق
12	30	66.66	10	22.22	5	11.11	2.51	0.74	موافق
13	17	37.77	19	42.22	9	20	2.17	0.73	لا ادري
14	17	37.77	22	46.66	6	13.33	2.24	0.67	لا ادري
15	32	71.11	11	24.44	2	4.44	2.66	0.55	موافق
16	25	55.55	17	37.33	3	6.66	2.44	0.71	موافق

موافق	0.59	2.66	6.66	3	20	9	73.33	33	17
موافق	0.74	2.4	15.55	7	28.88	13	55.55	25	18
موافق	0.57	2.57	4.44	2	33.33	15	62.22	28	19
موافق	0.57	2.57	4.44	2	33.33	15	62.22	28	20
لا ادري	0.49	2.28	2.22	1	48.88	30	31.11	14	21
موافق	0.52	2.62	4.44	1	33.33	15	64.44	29	22

من خلال تفحص استجابات أفراد العينة نجد أن أعلى الاستجابات كانت على العبارة رقم 17 والتي مفادها(تدعو الزوايا الدينية إلى وحدة وتماسك المجتمع) بتكرار 33 طالبا من مجموع 45 طالبا أي بنسبة 73.33% وبمتوسط حسابي قدر بـ0.59، وبانحراف معياري 0.59. وكذا العبارة رقم 15 والتّي تنص على (تنشر الزوايا الدينية الأخلاق الفاضلة بين الناس) وذلك بنسبة مئوية قدرت بـ 71.11% ممّا يشير إلى أنّ أفراد العينة يُجمعون على أهميّة الدّور الاجتماعي للزّوايا الدّينية، تليها العبارة رقم 11 والمتمحور حول (أنا بحاجة لأتزود بمعلومات كافية حول دور الزوايا الدينية) وذلك بنسبة 71.11% بمتوسط حسابي قدره 2.55 ممّا يشير على الرغبة الكبيرة من طرف أفراد العينة في الاطلاع على الزوايا الدينية بصفة عامّة ودرها بصفة خاصة. كما توزعت الاستجابات على البديل موافق على العبارات التالية على الترتيب:

عبارة رقم 12 ومنطوقها(تنشر الزوايا الدينية تعاليم الدين الاسلامي) بنسبة 66.66% وبمتوسط حسابي قدره 2.51. والعبارة رقم 22 (تقيم الزوايا الاحتفالات الدينية) بمتوسط حسابي قدره 2.62 وبانحراف معياري 0.52 الذي يدل على أنه لا توجد اختلافات كبيرة بين آراء أفراد العينة حول هذه العبارة. أمّا العبارة رقم 19 و20 كانتا بنسب متساوية حيث قدرت بـ62.66% واخر نسبة حازت عليها العبارتين16 و18 ومنطوقهما على التّوالي: (تتكفل الزوايا الدينية بالفقراء والأيتام) تحارب الزوايا الدينية العادات والتقاليد الفاسدة.

من خلال استجابات أفراد العينة نجدهم يدركون جيدا أهمية الدور الذي تقوم به الزوايا الدينية في مختلف المجالات من حيث اضطلاعها بمجموعة من الوظائف كالوظيفة

الدينية والعلمية، فلا خلاف من أنّ الزاوية مؤسسة دينية تمارس فيها العبادات من صلاة وتلاوة القرآن والأذكار...فهناك تلازم عميق وترابط وثيق بين الزاوية ووظيفتها الدينية والعلمية، إذ تنطلق من تربية روحية معرفية في آن واحد وتستهدف في المريد أن يقوي إيمانه بالله تعالى...

وبالنّسبة للبديل لا أدري فإن أعلى الاستجابات كانت على العبارة رقم 09 والتّي مفادها(لا يمكن الاستغناء عن الزوايا الدينيّة في المجتمع) ثم العبارات رقم 13 و14 و21 وهي على التّوالي:(تصحح الزوايا الدينية العقيدة لدى الناس)(تحارب الزوايا الدينية الدجل والخرافات) (تقيم الزوايا الدينية الندوات العلمية). وبناء على المتوسطات الحسابية لهذه الاستجابات، نجد أن أفراد العينة غير قادرين الفصل حول أهمية الزوايا الدينية ومدى ضرورة وجودها، ويمكن تفسير ذلك أنّ أفراد العينة ليست لديهم خلفية نظرية وعملية عن الزوايا الدينية ودورها الذي وجدت من أجله مثل تحفيظ القرآن الكريم والقراءات، حيث أجمع شيوخ الزّوايا على تحفيظ القرآن الكريم لمن يرتاد زواياهم من أطفال مريدين وطلبة... كما تمثلت عناية الزّوايا بالقرآن الكريم في دراسة القراءات القرآنية وتعليم الرّسم القرآني، وهكذا يحفظ المريد والطالب القرآن كتابة، رسما وضبطا، وقواعد التّجويد، ثم يشرع في تفسير معاني القرآن الكريم...كما يدرس أسباب النزول والمنسوخ وغيرها.[29]

أما بالنسبة للبديل معارض فكان على العبارة رقم(10) بنسبة مئوية 48.44% بمتوسط حسابي قدره 1.66 حيث تنص هذه العبارة على(الزاوية تحل محل المسجد وتأخذ أحكامه الشرعية).

خـــــاتمة:

إنّ الزوايا في الجزائر لعبت دورا كبيرا في حفظ الأمة الاسلامية، قرآنها ولغتها ومبادئها، وأخلاقها السّاميّة إلى جانب ما قامت به من جهاد، ولها مساهمة فعالة في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية، كما لعبت الزوايا الدينية أدوارا عديدة في القديم والجديد، حيث كانت عبارة عن معاهد للعلم والتثقيف الديني. وترتبط الزوايا بالطّرق الصوفيّة التي تصل

وحدها في الجزائر إلى أكثر من ثلاثين طريقة، أهمها: الرحمانية، التيجانية، القادرية والعلوية والسنوسية وغيرها كثير.

ونظرا لأهمية الدور الذي تلعبه الزوايا الدينية في مختلف المجالات: الدينية، الاجتماعية، السياسية والثّقافية...وعليه ضرورة تطوير معرفة الجيل الصاعد وزيادة وعيه بالزوايا الدينية، فالتعلّق بالمحافظة وتطوير تراثنا الاجتماعي والروحي من حيث أن دور زوايانا هو تكوين الذاكرة الاجتماعية والتي هي التراث الاجتماعي والروحي يجب أن تكون في مستوى التحديات الجديدة ومسايرة للألفية الثالثة إذا أرادت أن تبقى موجودة.

المراجع والهوامش:

[1] - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ط1، بيروت، دار البرق، 2002، ص 15

[2] - صلاح مؤيد العقبي، نفس المرجع، ص19

[3] - حسين محمد، جريدة الاتحاد، ص 19-5، 2010، www.alittihad.ae

[4] - العاري الطيب، الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر - التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي- دراسة ا نثروبولوجية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، ص 124 .

[5] - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص117.

[6] - صلاح، نفس المرجع، ص301.

[7] - الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين\ 12 و13 الميلادي(نشأته- تياراته- دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)، ب ط، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ص223

[8] - بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري(التيجانية والعلوية والقادرية) دراسة انثروبولوجية، رسالة دكتوراه، منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2009، ص 31

[9] - إحسان ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، ط1، باكستان، دار ترجمان السنة، 1986، ص40.

[10] - موسوعة الزوايا العلمية في الجزائر، 2010 ، moumen_kacimi.blospot.com Date :1 – 03 – 2017. H: 8 00

[11] - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص301.

[12] - طيب جاب الله، دور الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة معارف، العدد 14، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البويرة، 2013، ص ص137- 138.

[13] - الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين\ 12 و13 الميلادي(نشأته- تياراته- دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)، ص56.

[14] - نور الدين الزاهي، الزاوية والحزب الإسلام والسياسة في المجتمع المغربي، ط 2، المغرب، إفريقيا الشرق للنشر، 2011، ص7،

[15] - جريدة الشعب، 30: 16:H،2014 -10 -22 Date :www. ech- chaab .com

[16] - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص 179.

[17] - صلاح مؤيد العقبي، نفس المرجع، .308.

[18] - الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين\ 12 و13 الميلادي(نشأته- تياراته- دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)، بتصرف، ص227.

[19] - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص ص265- 272.

[20] - بن لباد الغالي، بتصرف، الزوايا في الغرب الجزائري(التيجانية والعلوية والقادرية) دراسة انثروبولوجية، ص173.

[21] - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص 295.

[22] - الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين\ 12 و13 الميلادي(نشأته- تياراته- دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)،ص ص 238- 263.

[23] - نور الحياة الكبير، www.dw.com، 2016 .

[24] - كلود ريفر، ترجمة أسامة نبيل، الانثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، ط 1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2015

[25] - (صلاح، مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص331.

[26] - نبيل عبد الهادي، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن- 2006، ص96.

● كان هذا الرجل من مسلم احدى شعوب رياح ، ثم من رحمان منهم، وكانت أمّه تدعى خضيبة وكانت في أعلى مقامات العبادة والورع. ونشأ هو منتحلا للعبادة والزهد وارتحل إلى المغرب، ولقي شيخ الصالحين والفقهاء لذلك العهد بنواحي تازة أبا إسحاق التسولي، وأخذ عنه ولزمه وتفقه عليه، ورجع الى وطن رياح بفقه صحيح وورع وافر، ونزل طولقة ببلاد الزّاب .

[27] - عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ط4، الجزء السادس، بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع(2000) ص52.

[28] - الجزيرة، الزوايا بالجزائر..من تعليم القرآن ومنح صكوك الغفران

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016/4/ 6 . Date : 07/03 . H : 2075.

[29] - بدون صاحب مقال، وظائف الزّوايا في المغرب وأدوارها http://www.blog.saeeed.com/2012/02/fonctions-../zawiyas-maroc-roles Date: 06/03/2017 . H: 20:54.